إنجيل متى ٢٨: ١٦-٢٠

تلمذة

تأليف: تومي ساوث

« وأما الأحد عشر تلميذا فانطلقوا إلى الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع. ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا. فتقدم يسوع وكلمهم قائلا. دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض. فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » (٢٨: ١٦-٢٠).

قدم متى يسوع من خلال إنجيله على إنه ملك، ولد حسب النبوءة ونقح الناموس الإلهي بتعليمه، أظهر سلطانه على مملكة إبليس، وسيطر حتى على الطبيعة من خلال سلطان كلمته. وفي نهاية إنجيله سجل متى أمر يسوع الملكي.

> دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض. فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر.

على أساس سلطانه المطلق، أمر يسوع رجاله أن يذهبوا ويتلمذوا « جميع الأمم » وقبلها في متى ١٠: ٥ و٦ أستلم الرسل ما يسمى المأمورية المحدودة في بعض الأحيان. حيث كلفوا أن ينقلوا رسالة الملكوت « إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » فقط. ولكن الآن عليهم أن يذهبوا إلى جميع الأمم لكلا من اليهود والأمم – في الحقيقة، لكل شخص على الأرض (« للخليقة كلها » مرقس ١٦: ١٥). غاية مهمتهم هي الطلب من أكبر عدد ممكن من الناس بان يكونوا أتباعاً ليسوع. كلمة تلاميذ تعني المتعلمين، تابع ومقلد. على رجال يسوع أن يذهبوا إلى العالم أجمع ويقودوا أكبر عدد ممكن من الناس ليؤمنوا ويتبعوا تعليم ومثال يسوع.

السؤال الذي يثار دائما، « هل تنطبق المأمورية الكبرى على المسيحيين في يومنا هذا، أم أن يسوع خصها لتلاميذه فقط؟ » نقاش ممتع يمكن أن يثار في كلا الطريقين، ولكن المأمورية نفسها تعطي أنطباعا أن يسوع كان يكلم التلاميذ في جميع الأوقات بالتأكيد، لأنه قال ذلك لشعبه أذهبوا ونفذوا المأمورية، « وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر. » سيكون يسوع مع تلاميذه في مهمة تبشير العالم إلى يأتي ثانية. كل تلميذ يجب أن يتلمذ. ليس الجميع سيشاركون في التلمذة بالطريقة نفسها.

كيف نتلمذ لم يعطنا يسوع الطريقة التفصيلية للتلمذة ولكنه أعطانا الخطوط العامة.

« الذهاب »

التلمذه يصاحبها الذهاب. طلب منا يسوع أن نذهب ونتلمذ، مهمتنا مهمة فاعلة. يجب أن نبحث بكل جهد عن الناس الذين يمكن أن نحكي لهم قصة الملكوت. لا يجب أن تكون الكنيسة « جمعية يسوع » يجب أن توجد من أجل فائدتها وتقبل أعضاء من الذين يطلبون العضوية.بالضبط كما ذهب حوله يسوع « يطلب ويخلص ما قد هلك » كذلك يجب علينا نحن.

إذهبوا فعل الأمر هذا يمكن أن يؤخذ في مفهومين:

أولا: علينا أن ننتقل من مكان إلى آخر من

أجل أن نتلمذ. النموذج التقليدي لهذا النوع من الذهاب هو المهمات التبشيرية، الناس الذين يتركون أوطانهم ويذهبون إلى أماكن بعيدة ويحكوا قصة يسوع. فيما يبدو أن هذه الطريقة التي يفهمها معظم المسيحيون على إنها المهمات التبشيرية، حيث أن يسوع قال علينا أن نسافر لنعلن البشارة. ولكن هناك مشكلة في مثل هذا الأدراك للمهمة التبشيرية، وهي أما أن تطبق على القلة فقط و تهملها الأغلبية العظمى من المسيحين. هل علينا أن نفهم أن يسوع قال على المسيحيين أن ينتقلوا على الدوام ليتمكنوا من أن يتلمذوا؟

ثانيا: «أينما نذهب» خلال أنتقالنا علينا أن نتلمذ. جميعنا في عملية ذهاب خلال هذا العالم وعندما نقوم بذلك يجب أن ننشغل في مهمة التلمذة. يبدو أن يسوع قال: «في ذهابك إلى المدرسة ... إلى العمل ... إلى البيت ... الخ، تلمذ» كل هذه هي «نقاط تبشيرية»، ولكننا ندرك ذلك في بطئ، نعلم إننا كلفنا في المأمورية في أن نذهب ونتلمذ أينما نعيش عندما شفى يسوع الإنسان الذي به روح نجس في كورة الجدريين، أراد هذا الإنسان أن يبقى مع يسوع بعد الشفاء ويذهب معه أينما يذهب.ولكن يسوع قال له «اذهب إلى بيتك وإلى أهلك واخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك» (مرقس ٥: ١٩). وهذه ليست وسيلة لحذف الأعمال التبشيرية بالذهاب إلى المناطق الخارجية والكرازة. إنها تعني فقط أن هذا العالم لايمكن تبشيره حتى ندرك بإننا جميعا يجب أن نكون مبشرين وأن العالم أجمع هو حقل تبشير. نسمع دائما عن الحاجة إلى المبشرين. وهذه حقيقة ليس هناك العدد الكافي من الناس الذين يريدون أن يعملوا في التبشير والقيام بترك أوطانهم والمساعدة في تبشير أمم العالم. ولكن النقص الأعظم هو قلة المسيحيين الذين يتلمذون في أي مكان يكونون فيه.

لكي تتلمذ، يجب أن ترى حياتك كمأمورية، أينما تذهب في هذه الحياة، أذهب من أجل أن تتلمذ.

«التعميد»

التلمذة تشمل المعمودية. نقرأ في بداية إنجيل متى أن يوحنا المعمدان كان يعمد اليهود لتحضيرهم لقدوم المسيحا، إنها معمودية رمزية للتوبة ولمغفرة الخطايا (٣: ١-١٧؛ مرقس ١: ٤). وفي نهاية إنجيله أرسل يسوع تلاميذه «نحن جميعا» من أجل المعمودية، يبين سفر الأعمال أن الرسل نفذوا هذه الوصية وعمدوا المؤمنين في الماء من أجل مغفرة خطاياهم، بالضبط مثلما عمل يوحنا، ولكن بفارق شيئين مهمين: (١) أنهم عمدوا بأسم يسوع المسيح إلى جانب أسم الآب والروح القدس، كما وجههم يسوع في متى (٢٨: ١٩). (٢) المعمودية التي جاءت بعد قيامة يسوع يصاحبها الوعد بحلول الروح القدس. (أعمال ٢: ٣٨) تعطي صورة شاملة لكرازة الرسل عن المعمودية: «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على أسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس» هذه هي معمودية المأمورية العظمى. المعمودية التي يجب أن يخضع لها الجميع.

ولكن لماذا تظن بأن يسوع ذكر بصورة منفردة المعمودية في المأمورية العظمى؟ لماذا لم يذكر الإيمان والتعهد والخدمة أو العبادة؟ لأن بقية العهد الجديد تظهر لنا بانه عندما يصل بشخص إلى نقطة يريد فيها ان يعتمد، يجب أن يصل أيضاً إلى نقتة التعهد المبدئي للمسيح. أن تكون تلميذا ليسوع لا يعني ما تفكر أنت به عن يسوع أو ماتحس به تجاهه. إنها مسألة أن تتعهد بإتباعه، أن تكون تلميذه. بعض الأسفار المقدسة الأخرى تنسب المعمودية في أن تلبس المسيح (غلاطية ٣: ٢٧) التوبة (أعمال ٢: ٣٨)، ومرافقة يسوع في موته (رومية ٦: ٣-٥). كل ذلك عبرت عنه مقولة يسوع على الجميع أن يعتمدوا بأسم الآب والأبن والروح القدس. هذا التعبير يتضمن الدخول في الولاء إلى الأقانيم الثلاثة في الثالوث الأقدس.

الهدف من التلمذة هو ليس قبول أعمى ليسوع، بل انه عمل فاعل ومحسوس للالتزام الذي يظهر في عمل المعمودية الرائع.

« تعليم »

يساهم التعليم في التلمذة. عملية التلمذة لا تنتهي باعتماد الشخص، في الحقيقة إنها لا تنتهي أبدا. قال يسوع بأنه بعد ان نعمد الناس يجب ان نستمر في تعليمهم بكلمة الله. التلمذه هي الأستمرار في التثقيف بكل أحاسيسنا أي تلميذ سواء كان ذكرا أم أنثى وليس مهما فترة كونه في الملكوت يجب أن يستمر في التعلم وأن يصبح أكثر مثل سيده. لهذا السبب يجب على الكنيسة أن تكون ذات إحساس عالي ودائم من نشاطاتها كمعهد للتعليم. والتلاميذ هم المتعلمين الأبديين.

ليس الهدف من التعليم هو اكتساب المعرفة بذاتها ولكن لممارسة ما علم يسوع: « وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به ». كلمة يحفظوا هنا تعني أن يكرموا ويطيعوا ويمارسوا. علينا أن نعلم الآخرين أن يحفظوا ويكرموا ويطيعوا تعليم سيدنا. قال يسوع لليهود الذين آمنوا به « إنكم إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي وتعرفون الحق والحق يحرركم » (يوحنا ٨: ٣١ ، ٣٢). لا يمكن لأي شخص أن يكون تلميذ حقيقي ليسوع مالم يعيش تعليمه ويعلم الآخرين أن يعيشوا بموجب ذلك التعليم.

ولكن ربما يقول أحد ما « ولكني لست معلما ». بالطبع أنك معلم، مع بقية المسيحيين. علم دائما بالنموذج الذي عنك. تعلم الآخرين كل وقت تذكر لهم ما تؤمن به عن المواضيع الروحية أو الأخلاقية. تعلم بالإشارة للآخرين لما قال يسوع عن مواضيع معينة. تعلم في بيتك إبتداءاً بتلمذة أولادك. نحن جميعاً معلمين، فلنجتهد في التعليم.

الخلاصة

تلاميذ يتلمذون. هذا ما تدور حوله المسيحية؟ يجب أن نكون منشغلين بالذهاب. والتعليم والمعمودية وتعليم أكثر. عندما نقوم بذلك، وعدنا يسوع « أن يكون معنا على الدوام » تلك الكلمات تعني ليس لراحتنا ولكن لتأهيلنا. سيكون يسوع معنا في عملية التلمذة، يزودنا بالقوة والتوجيه والمثال الذي نحتاجه. المهمة ليست مهمتنا وحدنا ننجزها بلا مساعدة مقدسة. لهذا السبب على كل مسيحي – وأنت من ضمنهم – يمكن ويجب أن يكون متلمذا.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧